شرح قصيدة عش أنت

تعتبر هذه القِصيدَة واحدة من أشهر قصائد الشاعر بشارة الخوري، حيث يقول في مطلعها: عِشْ أَنْتَ إني مِتُ بَعْدَكْ وَأَطِلْ إِلَى مَا شِئْتَ صَدَّكْ، وقد نظم الشاعر هذه القصيدة على بحر مجزوء الكامل وقافية الكاف الساكنة، ويبلغ عدد أبيات القصيدة كاملة نحو 14 بيتًا فقط، وقد اشتهرت هذه القصيدة بعد أن غنَّاها الفنان السوري المصري فريد الأطرش في عام 1972م في دار سينما ريفولي في مدينة القاهرة، وفيما يأتي سوف يتم إدراج شَرح القَصيدة بشكل مفصل:

عِشْ أَنْتَ إني مِتُ بَعْدَكْ
وَأَطِلْ إِلَى مَا شِئْتَ صَدَّكْ
كَانَتْ بَقَايَا لِلغَرَامِ
بمهجتي فَخَتَمْتُ بَعْدَكْ

لقد كتب الشاعر هذه القصيدة بعد أن أحبَّ فتاة مسلمة وقد كان مسيحيًا كما أحبته هي، ولكن بسبب الاختلاف بينهما في الدين لم يتمكنا من إقامة علاقة بينهما، واضطرَّا في النهاية إلى الافتراق والابتعاد عن بعضهما، فيقول في مطلع القصيدة: أيها الحبيب الذي اضطررت إلى فراقك اذهب وعش حياتك السعيدة كما تشاء، فأنا قد تحولت حياتي بعدك إلى موت لا قيامة بعده، وابتعد عني كما تشاء وإلى الوقت الذي تشاء فقد قدَّر الله لنا هذا الفراق، وقد كانت في قلبي وصدري بقايا للهوى والغرام القائم بيننا ولكنني ختمت على ذلك الهوى إلى الأبد.

أَنْقَى مِن الفَجْرِ الضَّحُوْكِ
وَقَدْ أَعَرْتَ الفَجْرَ خَدَّكْ
وَأَرَقُ مِنْ طَبْعِ النَّسِيْمِ
فَهَلْ خَلَعْتَ عَلَيْهِ بُرْدَكْ
وألذ مِنْ كَأْسِ النَّدِيْمِ
وَقَدْ أَبَحْتَ الكَأْسَ شَهْدَكْ

ثم ينتقل إلى التغزل بالحبيب وذكر أوصافه بطريقة بديعة فيقول: يا من كنت أكثر نقاء وصفاءً من الفجر الذي يطلُّ على الدنيا رائقًا ضاحكًا، ومن شدة رقة ذلك الفجر وصفاء طلعته وكأنك قد أعطيته خدَّك، كما أنَّ طبعك أرق من النسائم التي تهب علينا في أطيب الأيام، وكأنك ألبست هذه النسمات رقتك وطباعك الرقيقة، ويا ألذ عندي من الكأس التي يشربها الإنسان مع صديقه ونديمه، ولكن حتى تلك الكأس اللذيذة وكأنك أنت الذي صببت فيها شهدك، يا أنقى وأرق وألذ ما في الدنيا.

مَا كَانَ ضَرَّكَ لَوْ عَدَلْتَ
أَمَا رَأَتْ عَيْنَاكَ قَدَّكْ
وَجَعَلْتَ مِنْ جَفْنَيَّ مُتَّكَأً
وَمِنْ عَيْنَيَّ مَهْدَكْ
إِنْ لَمْ يَكُنْ أدبي فَخُلْقُكَ
كَانَ أَوْلَى أَنْ يَصُدَّكْ

بعد ذلك يبدأ بعتاب للحبيب فيقول له: ما الذي كان سوف يحدث لو كنت عادلًا في معاملتي، هل ستتأذى يا حبيبي أو تسبب الأذى لأحد، ألم تعرف مقدار وقيمة نفسك حتى لم تعدل في علاقتك معي، وما المشلكة لو اقتربت مني وجعلت لك من عيني سريرًا تنام فيه، أو جعلت من أجفاني فرشًا تتكيء عليها، هل يضر كل ذلك يا حبيبي، وأنا متعجب لماذ صددت عني، فإذا لم يكن أدبي وما أحمله لك من محبة قادرًا على منعك من ذلك الصدود فلماذا لم تمنعك أخلاقك ورقتك.

أَغْضَاضَةً يَا رَوْضُ إِنْ
أَنَا شاقني فَشَمَمْتُ وَرْدَكْ
وَمَلامَةً يَا قَطْرُ إِنْ
أَنَا راقني فَأَمَمْتُ وِرْدَكْ

وهل هنالك عيب أو منقصة يا أيتها الحديقة الغناء البديعة إذا أنا اشتقت إليك وأخذتني الأشواق بعيدًا فتوجهت إليك وشممت أزهارك الساحرة، وهل عليَّ لوم يا أيها الماء العذب الزلال إذا ما اشتهيت منك رشفةً وأتيتكَ واردًا لأستقي منك، وبذلك يقصد الشاعر أن ينهل من مفاتن محبوبته وأن يتمتع بجمالها وعبق حضوها ولقائها.

وَحَيَاةِ عَيْنِكَ وَهِيَ عندي
مِثْلَمَا الإِيْمَانُ عِنْدَكْ
مَا قَلْبُ أُمِّكَ إِنْ تُفَارِقُهَا
وَلَمْ تَبْلُغْ أَشُدَّكْ
فَهَوَتْ عَلَيْكَ بِصَدْرِهَا
يَوْمَ الفِرَاقِ لِتَسْتَرِدَّكْ
بِأَشَدَّ مِنْ خَفَقَانِ قَلبي
يَوْمَ قِيْلَ خَفَرْتَ عَهْدَكْ

ثم يُقسِم الشاعر بعيني محبوبته ويقول: أقسم بعيونك التي هي عندي غالية جدًا ومقدسة كما تقدس أنت الإيمان أيها الحبيب الغالي، أقسم على أنَّ خفقان قلب والدتك عندما تهمُّ بفارقها والابتعاد عنها لفترة طويلة وأنت ما تزال صغيرًا فتيًا لم تبلغ رشدك وقد بلغ حزنها مبلغًا لا نظير له فأقبلت عليك واحتضنتك بكلتا يديها يوم رحيلك حتى تسعيدك وتمنعك من الرحيل، ليس أكبر ولا أقوى من خفقان قلبي يوم أخلفت عهدك معي وتركتني، وحزني أكبر بكثير من حزن والدتك عليك إن فارقتها.

الصور الفنية في قصيدة عش أنت

تحتوي قصيدة عِش أنتَ لبشارة الخوري على كثير من الصور الفنية والبلاغية المميزة والتي تشيع في القصيدة موسيقى مميزة وألوان بديعة، حيث يحاول الشاعر فيها تقريب المعنى إلى الناس وإيصاله بطرق فنية غير مباشرة من أجل زيادة المتعة في استقاء المعاني والتعرف عليها، وفيما يأتي سوف يتم إدراج أهم الصور الفنية فيها:

- **أسلوب الطباق**: ورد أسلوب الطباق في القصيدة في قول الشاعر: عِشْ أَنْتَ إني مِتُ بَعْدَكْ وَأَطِلْ إِلَى مَا شِئْتَ صَدَّكْ، فقد وردت في هذا البيت كلمتان متعاكستان في المعنى وهما كلمة عش وكلمة متُّ وهذا أسلوب طباق تام.
- **أسلوب الكناية**: ورد أسلوب الكناية كثيرًا في قول الشاعر: وَأَرَقُ مِنْ طَبْعِ النَّسِيْمِ فَهَلْ خَلَعْتَ عَلَيْهِ بُرْدَكْ، يستخدم الشاعر هذه الجملة للتعبير عن جمال ورقة وحسن حبيبته وأنَّها منحت النسيم من جمالها، وهو كناية هن شدة الجمال والحسن والرقة.
- **استعارة مكنية**: وردت الاستعارة المكنية في قول الشاعر: وَأَرَقُ مِنْ طَبْعِ النَّسِيْمِ فَهَلْ خَلَعْتَ عَلَيْهِ بُرْدَكْ، شبه الشاعر النسيم بشخص يمكن أن يرتدي بردة، فذكر النسيم وهو المشبه، وحذف المشبه به وهو الشخص وأدرج إحدى صفاته وهي إمكانية ارتداء البردة.
- **تشبيه مجمل**: ورد التشبيه المجمل بقوله: وَحَيَاةِ عَيْنِكَ وَهِيَ عندي مِثْلَمَا الإِيْمَانُ عِنْدَكْ، شبه عين الحبيبة بالإيمان، فمكانتها عنده مثل مكانة الإيمان عند محبوبته، فجاءت كلمة عينك مشبه، والمشبه به الإيمان، وأداة التشبيه مثلما ولم يذكر الشاعر وجه الشبه.
- **تشبيه بليغ**: يكون التشبيه البليغ بحذف أداة التشبيه ووجه الشبه كما في قوله: وَجَعَلْتَ مِنْ جَفْنَيَّ مُتَّكَأً وَمِنْ عَيْنَيَّ مَهْدَكْ، فقد شبَّه الشاعر الجفون بالمتكأ والعيون بالمهد، وحذف أداة التشبيه ووجه الشبه في كل من الجملتين.

معاني المفردات الصعبة في قصيدة عش أنت

قد توجد بعض الكلمات التي قد تكون صعبة الفهم بالنسبة لبعض القراء في قصائد الشعراء قديمًا وحديثًا، وقد تكون من الكلمات التي لا يجري استخدامها عادة في الحياة العادية ولذلك من الضروري الرجوع والبحث في المعاجم من أجل التعرف على معانيها الصحيحة، وفيما يأتي سوف يتم إدراج شرح أهم الكلمات الصعبة في القصيدة:

المفردة	شرح المفردة
صدك	فراقك وامتناعك عن لقائي
مهجتي	دم قلبي وحشايا صدري
ضحوط	صيغة مبالغة من ضاحك
بردك	الرداء واللباس مثل العباءة
النديم	المسامر ورفيق وصاحب الشرب
شهدك	عسل النحل قبل أن يعصر وهو في الشمع
قدَّك	قيمتك ومقدارك
غضاضة	عيب وعار ومنقصة
شاقني	هيج أشواقي وأثارها
خفرت	أخلفت وخنت العهد

هوت أقبلت عليك واحتضنتك